



جامعة الأزهر

كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد



منهج النبي (ﷺ) في إدارة الأزمات

أزمة الفقر أنموذجا

إعداد

د/ إخلاص عبد المطلب محمد

عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم - كلية الشريعة -
قسم السنة وعلومها

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الرابع والأربعون، لعام ١٤٤٦هـ -
يونيو ٢٠٢٥م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي الطباعي

The Online ISSN 2974-4679 و I.S.S.N 2974-4660

منهج النبي ﷺ في إدارة الأزمات أزمة الفقر أنموذجاً

إخلاص عبد المطلب محمد

قسم السنة وعلموها - كلية الشريعة - جامعة القصيم - السعودية.

البريد الإلكتروني: - @qu. edu. sa ٧٥٣٧٤

المخلص

فهذه الدراسة اشتملت على: «منهج النبي في إدارة الأزمات؛ أزمة الفقر أنموذجاً». وتهدف الدراسة إلى المساهمة في بناء مجتمع أكثر عدالة وتماسكاً، من خلال الوقوف على المنهج النبوي في معالجة أزمة الفقر، مستندة إلى أسس إسلامية ثابتة تظهر أن الإسلام دين الحياة الذي يهتم بكل شؤون الإنسان، بما في ذلك الجانب الاقتصادي. وقد انقسمت الدراسة إلى مقدمة، وتمهيد وأربعة مباحث: أما المقدمة؛ فقد اشتملت على افتتاحية للموضوع، مع ذكر أهمية البحث، وأهدافه، ومشكلته، ومنهج البحث، وخطته. وقد تعرضت في التمهيد: إلى التعريف بمصطلحات البحث. ثم في المبحث الأول أظهرت دور النبي ﷺ في التعامل مع الفقر باعتباره أزمة، مع نماذج مقدمة من المواقف النبوية في إدارة الأزمة. ثم في المبحث الثاني قد تعرضت إلى الأساليب النبوية في إدارة أزمة الفقر، وقد جاء المبحث الثالث ليتعرض للوسائل النبوية في إدارة أزمة الفقر، بينما المبحث الرابع يتحدث عن منهج النبي ﷺ في التعامل مع مراحل حدوث أزمة الفقر. ثم عَقِبَ ذلك بخاتمة اشتملت على أهم النتائج، وأهم التوصيات.

الكلمات الافتتاحية: - منهج - النبي - إدارة الأزمات - الفقر - نموذجاً.

The Prophet's Approach to Crisis Management The Poverty Crisis as a Model

Ikhlas Abdul Muttalib Muhammad

Department of Sunnah and its Sciences, College of
Sharia, Qassim University, Saudi Arabia.

Email 75374@qu.edu.sa.

Abstract

Praise be to Allah, and peace and blessings be upon the Messenger of Allah, peace be upon him.

This study is titled: "The Prophet's Method in Crisis Management; A Case Study of the Poverty Crisis." The study aims to contribute to building a more just and cohesive society by examining the Prophet's method in addressing the poverty crisis, based on solid Islamic foundations. This approach demonstrates that Islam is a religion of life that cares for all aspects of human well-being, including economic matters. The study is divided into an introduction, a prelude, and four main sections: The **Introduction** provides an opening to the topic, including the research's significance, objectives, problem, methodology, and outline. The **Prelude** defines the key terms used in the study. The **First Section** discusses the role of the Prophet (peace be upon him) in addressing poverty as a crisis, with examples of prophetic stances on crisis management. The **Second Section** examines the prophetic techniques for managing the poverty crisis. The **Third Section** explores the Prophet's tools and methods in poverty crisis management. The **Fourth Section** addresses the Prophet's approach in handling the stages of the poverty crisis as it unfolds. The study concludes with a **Conclusion** that summarizes the key findings and provides recommendations. And Allah is the bestower of success.

Key words: - Approach - The Prophet - Crisis Management -
The Poverty - A Model.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فقد عاش النبي صلى الله عليه وسلم حياة حافلة بالأحداث والتحديات، واجه خلالها أزمات متعددة ومتنوعة، بدءاً من المقاطعة الاقتصادية والمؤامرات السياسية وصولاً إلى الحروب والمعارك، ورغم هذه الظروف الصعبة، تمكن النبي صلى الله عليه وسلم من إدارة هذه الأزمات بحكمة واقتدار، مما جعل سيرته النبوية مصدراً للإلهام والعبر للبشرية جمعاء، ومن جملة هذه الأزمات التي واجهها ﷺ أزمة الفقر.

الفقر، تلك الآفة التي عانت منها المجتمعات عبر التاريخ، ولم تستثن مجتمعات الصحابة والتابعين. ومع ذلك، نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم، في ظل ظروف قاسية و موارد محدودة، استطاع أن يبني مجتمعاً متماسكاً ومتعاوناً، يخفف من وطأة الفقر ويحقق العدالة الاجتماعية.

أهمية البحث:

تكمن أهداف البحث فيما يلي:

- ١- تظهر أهمية البحث في استنباط الحلول العملية لمشكلة الفقر المستمرة عبر العصور، وذلك من خلال دراسة النهج النبوي الذي أثبت نجاحه في معالجة هذه المشكلة في مجتمع كان يعاني منها بشكل كبير.

٢- استخراج الدروس والعبر التي يمكن أن تستفيد منها المجتمعات المعاصرة في معالجة هذه مشكلة الفقر المعقدة.

٣- يساهم البحث في إبراز دور القيم الإسلامية في معالجة المشكلات الاجتماعية كمشكلة الفقر، مما يعزز الوعي بأهمية تطبيق هذه القيم في الحياة المعاصرة.

أهداف البحث:

جاءت فكرة هذا البحث لتهدف إلى ما يلي:

١- يهدف هذا البحث إلى تقديم نتائج تساهم في تطوير سياسات اجتماعية واقتصادية أكثر فعالية لمكافحة الفقر، مستندة إلى أسس إسلامية ثابتة.

٢- يهدف البحث إلى المساهمة في بناء مجتمع أكثر عدالة وتماسكاً، حيث يتم توزيع الثروة بشكل عادل وتوفير فرص متساوية للجميع.

٣- يساهم البحث في دحض الأفكار المغلوطة حول الإسلام والاقتصاد، وإظهار أن الإسلام دين الحياة الذي يهتم بكل شؤون الإنسان، بما في ذلك الجانب الاقتصادي.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الحاجة الملحة إلى دراسة عميقة وشاملة للمنهج الذي اتبعه النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة أزمة الفقر التي كانت سائدة في مجتمعهم فلا بد من تقديم رؤية شاملة ومتكاملة لمنهجه ﷺ، لأن العالم اليوم يعاني من مشكلة الفقر على نطاق واسع، وهناك حاجة ماسة إلى استلهم الحلول من التجربة النبوية الناجحة في هذا المجال؛ وهذا ما لم يتعرض له الباحثون.

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على المنهج الاستقرائي بجمع أقوال وأفعال النبي ﷺ، والمنهج التحليلي للوقوف على هذه الأحاديث واستلهم الحلول والمنهج النبوي من خلالها.

خطة بحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يتكون من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث: المقدمة؛ وفيها افتتاحية للموضوع، مع ذكر أهمية البحث، وأهدافه، ومشكلته، ومنهج البحث، وخطته.

- التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث الرئيسية.
- أولاً: تعريف إدارة الأزمات لغة واصطلاحاً.
- ثانياً: تعريف الفقر لغة واصطلاحاً.
- المبحث الأول: دور النبي ﷺ في التعامل مع الفقر باعتباره أزمة، ونماذج من المواقف النبوية في إدارة الأزمة:
- المطلب الأول: دور النبي ﷺ في التعامل مع الفقر باعتباره أزمة.
- المطلب الثاني: نماذج من المواقف النبوية في إدارة أزمة الفقر.
- المبحث الثاني: الأساليب النبوية في إدارة أزمة الفقر:
- المطلب الأول: تصحيح المفاهيم.
- المطلب الثاني: النصح والإرشاد.
- المطلب الثالث: التشجيع والتحفيز.
- المبحث الثالث: الوسائل النبوية في إدارة أزمة الفقر:
- المطلب الأول: الحث على الصدقة التطوعية.
- المطلب الثاني: مشروعية الزكاة.
- المطلب الثالث: الحث على أعمال الوقف.
- المبحث الرابع: منهج النبي ﷺ في التعامل مع مراحل حدوث أزمة الفقر، وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: مرحلة الوقاية من الأزمة.
- المطلب الثاني: مرحلة مواجهة الأزمة.
- المطلب الثالث: مرحلة العلاج من الأزمة.
- الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث الرئيسية.

أولاً: تعريف إدارة الأزمات لغة واصطلاحاً.

الأزمة في اللغة: تطلق ويراد بها الشدة والقحط؛ يقال: أصابته سنة أزمته أزماءً، أي استأصلتهم. وأزم علينا الدهر يأزم أزماءً، أي اشتد وقل خير؛ ويقال أيضاً: أزم الرجل بصاحبه، إذا لزمه^(١).

تعريف إدارة الأزمات اصطلاحاً:

الأزمة في الاصطلاح، عرفها الأستاذ عبد الله البريدي بأنها: "فترة حرجة أو حالة غير مستقرة يترتب عليها حدوث نتيجة مؤثرة، وتتطوي في الأغلب على أحداث سريعة، وتهديد للقيم أو الأهداف التي يؤمن بها من يتأثر بالأزمة"^(٢).

فهي كمصطلح يتعلق بالتخطيط والتنظيم والتنسيق الفعال للموارد والجهود لمواجهة الحالات الطارئة أو الأزمات، لأنها تعتبر لحظة حرجة وحاسمة تتعلق بمصير المجتمع الذي يصاب بها^(٣).

أما إدارة الأزمات؛ فهي تختلف في تعريفها باختلاف وجهة نظر الباحثين: فقد عرفها بعض الباحثين بأنها: "كيفية التغلب على الأزمة بالأدوات العلمية الإدارية المختلفة، وتجنب سلبياتها والاستفادة من إيجابياتها"^(٤).

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥ / ١٨٦١)، المعجم الوسيط (ص: ١٦).

(٢) الإبداع يخلق الأزمات، عبد الله البريدي، بيت الأفكار الدولية، الرياض ١٩٩٩م (ص: ٢٢).

(٣) محمود جاد الله، "إدارة الأزمات"، (ص: ٦)، دور القيادة في اتخاذ القرارات خلال الأزمات، (ص: ٢٠).

(٤) ينظر: إدارة الأزمات، محسن الخضيرى (ص: ٥).

ويعرفها جون فوستر دلاس بأنها: "الوسيلة التي يستطيع القائد من خلالها تجنب الدخول في الحرب" (١).

ويعرفها الباحث السياسي وليامز بأنها: "سلسلة الإجراءات الهادفة إلى السيطرة على الأزمة والحد من تفاقمها حتى لا ينفلت زمامها، وبذلك نضمن الحفاظ على المصالح الحيوية للدولة وحمايتها" (٢).

فما سبق يتضح من تعريفات الباحثين أن الكل يدور حول معنى واحد، وهي أن إدارة الأزمة: عبارة عن مجموعة من الوسائل تتخذ لتجنب وتقادي أي فترة حرجة تمر بها المؤسسة أو الدولة أو المجتمع.

ثانياً: تعريف الفقر لغة واصطلاحاً:

الفقر لغة: مشتق من (فقر) الفاء والقاف والراء أصل صحيح يدل على انفراج في شيء، من عضو أو غير ذلك. من ذلك: الفقار للظهر، الواحدة فقارة، سميت للحزوز والفصول التي بينها. والفقير: المكسور فقار الظهر. وقال أهل اللغة: منه اشتق اسم الفقير، وكأنه مكسور فقار الظهر، من ذلته ومسكنته. الحاجة، ذكر ابن السكيت في الفرق بين الفقير والمسكين أن الفقير يكون له بعض ما يقيمه، والمسكين: الذي لا شيء له (٣).

قال أبو منصور: الفقير والمسكين تجمعهما الحاجة، وإن كان لهما ما يتقوتانه؛ إما لكثرة عيال، أو قلة ما بأيديهما، والفقير أشدهما حالاً؛ لأنه مأخوذ من الفقر، وهو كسر الفقار، وهو فعيل بمعنى مفعول؛ فكأن الفقير لا ينفك من زمانة أقعدته عن التصرف مع حاجته، وبها سمي فقيراً؛ لأن غاية الحاجة ألا يكون له مال ولا يكون سوي الجوارح

(١) ينظر: إدارة الأزمات والإدارة بالأزمة، (ص: ٩).

(٢) المصدر السابق (ص: ٧٤).

(٣) [القيامة: ٢٥]. ينظر: مقاييس اللغة (٤/ ٤٤٣)، تهذيب اللغة (٩/ ١٠٢)، الألفاظ لابن السكيت

مكتسباً، والعرب تقول للداهية الشديدة: (فاقرة)، وجمعها: (فواقر)، وهي التي تكسر الفقار، قال الله عز وجل: ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾^(١).
والفرق بين الفقير والمسكين من بعض المسائل التي أخذت على الشافعي في اللغة^(٢).

الفقر اصطلاحاً: من لا يملك نصاباً نامياً فائضاً عن حاجاته، والفقير ضد الغني، وهو: عبارة عن فقد ما يحتاج إليه، أما فقد ما لا حاجة إليه فلا يسمى فقراً^(٣).
وبناء عليه فإن الفقير: هو من لا مال له ولا كسب أصلاً، أو من له مال أو كسب أقل من نصف ما يكفيه لنفسه، ومن تجب عليه نفقته، من غير إسراف ولا تقتير، والفقراء أشد حاجة من المساكين؛ لأن الله تعالى بدأ بهم، والعرب إنما تبدأ بالأهم فالهمهم^(٤).

(١) [القيامة: ٢١]. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٧٨٢)، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص ١٩٥).

(٢) راجع في ذلك: الرد على الانتقاد، للبيهقي (ص: ٦٨)، الحلية (ص: ١٦٢).

(٣) ينظر: المغني لابن قدامة (٤/ ١٢٣، ١٢٧)، منار السبيل (١/ ٢٦٦)، والروض المربع (٣/ ٣١٠).

(٤) ينظر: الشرح الكبير (٧/ ٢٠٦)، والكافي (٢/ ١٩٥).

المبحث الأول: دور النبي ﷺ في التعامل مع الفقر باعتباره أزمة، ونماذج من المواقف النبوية في إدارة الأزمة:

المطلب الأول: دور النبي ﷺ في التعامل مع الفقر باعتباره أزمة.

لما كان المال هو أساس الحياة الذي جعله الله قائماً للناس، وفطرت النفس البشرية على حبه بشغف، كان من الضروري وجود أسس إيمانية وتطبيقية للتعامل مع هذه الفطرة، بما يحقق التوازن بين حقوق النفس وحقوق الآخرين؛ لذا أولت الشريعة اهتماماً بالجانب الاقتصادي تأصيلاً وتفريراً. ومع ذلك، لم تخلُ المجتمعات البشرية من تجاوزات وانحرافات عن هذا المنهج، مما أدى إلى ظهور مشكلات اقتصادية وانحرافات مالية متنوعة.

ولا يزال العلماء يبحثون عن حلول عادلة لهذه الأزمات، حيث كانت السنة النبوية مرجعهم الذي يقدم العديد من الحلول العبقريّة من خلال توضيح مفهوم الإدارة النبوية وتطبيقاتها في المال والأعمال، ومكافحة جميع أشكال الفساد، ويمكن إظهار دور النبي في التعامل مع الفقر باعتباره أزمة اقتصادية واجتماعية في النقاط التالية:

تعامل النبي ﷺ مع ظاهرة الفقر والبطالة من خلال استراتيجيات وقائية وعلاجية؛ تتمثل في تشجيع السعي في الأرض وطلب الرزق، مما أدى إلى ظهور التاجر والصانع والمزارع كفئات نشطة في المجتمع؛ وقد أعطى النبي ﷺ أهمية كبيرة لقطاع التجارة، الذي يُعدّ من أبرز الأنشطة الاقتصادية التي توفر مصدر دخل للمجتمع، فضلاً عن توفير السلع والموارد الغذائية.

وقد أكد النبي ﷺ على قيمة الصدق والأمانة في التجارة، حيث قال في حديث أبي سعيد، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " النَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ،

وَالصَّادِقِينَ، وَالشُّهَدَاءَ. ^(١)، فكان ذلك بمثابة رسالة تحفيزية لكل من يتقاعس عن الانخراط في الأنشطة الاقتصادية، ليصححوا بذلك مفهوم العبادة من خلال المشاركة الفعالة في التنمية الاقتصادية، مما يسهم في حل مشكلات الفقر والبطالة.

كما شجع النبي ﷺ القطاع الزراعي كجزء من دعوته لتحقيق الاكتفاء الغذائي، حيث قال أنس رضي الله عنه: «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كانت له صدقة» ^(٢).

ولم يقبل النبي ﷺ أن يبقى أي فرد من أفراد المجتمع عاطلاً عن العمل أو كسب الرزق، بل كان يوجههم إلى أي فرصة تمكنهم من الحصول على لقمة الحلال، ففي حديث أنس، جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ يسأله عن المساعدة، فسأله: «أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟» فأجابته الأنصاري: «بَلَى، جِلسٌ ^(٣) نَلْبَسُ بَعْضُهُ وَنَبْسُطُ بَعْضُهُ - وَقَعْبٌ ^(٤) نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ» فطلب النبي، ﷺ منه أن يأتي بهما، ثم أخذها بيده وعرضها للبيع، فقال: «من يشتري هذين؟». وعندما عرضت القيم، أقبل رجل واشترى القطع بدرهمين، فأعطاهما النبي ﷺ للأنصاري، ثم وجهه إلى أن يشتري طعاماً لأهله وأداة عمل، قائلاً

(١) أخرجه الترمذي في سننه أبواب البيوع، باب ما جاء في التجار وتسمية النبي صلى الله عليه وسلم إياهم (٣/ ٥٠٧)، حديث رقم: (١٢٠٩). وقال: "هذا حديث حسن".

وأخرجه الدارمي في سننه، كتاب البيوع، باب في التاجر الصدوق (٣/ ١٦٥٣)، حديث رقم ٢٥٨١
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه (٣/ ١٠٣)، حديث رقم: (٢٣٢٠). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، (٣/ ١١٨٨) حديث رقم ١٥٥٢

(٣) جلس: الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب، النهاية في غريب الحديث والأثر؛ لابن الأثير، (٤٢٣)

(٤) قعب: القدر الضخم، لسان العرب؛ لابن منظور، (١/ ٦٨٣)، حرف الباء فصل القاف.

له: «أَذْهَبْ فَأَخْطَبْ وَبِعْ، وَلَا أَرَيْتَكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا»، وبهذا، حصل الأنصاري على عشرة دراهم بعد أن عمل واجتهد.

أوضح النبي ﷺ في هذه القصة أهمية العمل كحل لمشكلة الفقر، مؤكداً أن الاعتماد على النفس أفضل من التسول، حيث قال: «هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة». وأكد أن المسألة لا تكون جائزة إلا لثلاث حالات: «لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مفطع، أو لذي دم موجع»^(١)

لم تعالج توجيهات النبي ﷺ مشكلة السائل من خلال تقديم إعانة مادية مؤقتة أو وعظ ضده، بل ألزمته بتحمل مسؤولية حل مشكلته بالاعتماد على نفسه، مما يعكس أن حل مشكلة الفقر يكمن في العمل الإنتاجي وليس في الصدقة.

قال الخطابي: "وفي الحديث إثبات الكسب والأمر به، وفيه أنه لم ير الصدقة تحل له مع القوة على الكسب. وقوله فقر مدقع فهو الفقر الشديد وأصله من الدقعاء وهو التراب ومعناه الفقر الذي يفضي به إلى التراب لا يكون عنده ما يقي به التراب، والغرم المفطع هو أن تلزمه الديون الفظيعة القادحة حتى ينقطع به فتحل له الصدقة فيعطى من سهم الغارمين، والدم الموجع هو أن يتحمل حمالة فيحقن الدماء وإصلاح ذات البين فتحل له المسألة فيها"^(٢)

(١) حديث ضعيف، أخرجه أبو داود في سننه (١٢٠/٢)، برقم: (١٦٤١)، وغيره من طريق الأخصر بن عجلان به، وأبو بكر الحنفي. قال البخاري فيه: لا يصح حديثه. وقال ابن القطان الفاسي: عدالته لم تثبت فحالُه مجهولة. تهذيب التهذيب (٨٨/٢)، وضعه الألباني في مشكاة المصابيح (٥٨٠/١).

(٢) معالم السنن؛ للخطابي (٦٩/٢).

وقد ورد في رواية أخرى عند الإمام مسلم، من حديث أبي هريرة: قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ يَخْتَرِمَ أَحَدُكُمْ حُرْمَةً مِنْ حَطَبٍ، فَيَحْمِلَهَا عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا، يُعْطِيهِ أَوْ يَمْنَعُهُ»^(١).

كما أكد النبي صلى الله عليه وسلم في حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: ((سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ: يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَصْرَةٌ خُلُوءٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى)). قال حكيم: فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدًا بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا، فكان أبو بكر رضي الله عنه، يدعو حكيمًا إلى العطاء، فيأبى أن يقبله منه، ثم إن عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئاً، فقال عمر: إني أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم، أني أعرض عليه حقه من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ حكيم أحدًا من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي^(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة ، باب قول الله تعالى : لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا (١٢٥/٢)، حديث رقم ١٤٨٠ وفي كتاب البيوع ،باب كسب الرجل وعمله بيده (٥٧ / ٣)، حديث رقم (٢٠٧٤). عن أبي هريرة رضي اله عنه.

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة ، باب كراهية المسألة للناس (٩٧/٣) ، حديث رقم ١٠٤٢ عن أبي هريرة رضي اله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الاستغفار عن المسألة، ١٢٣/٢، حديث رقم ١٤٧٢. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، ٩٤/٣، حديث رقم ١٠٣٣ عن حكيم بن حزام رضي الله عنه.

وروى أبو داود والترمذي وغيرهما عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيِّ، وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ))^(١) حيث يشير "ذي مرة" إلى القوي. فبهذا، يعكس النبي صلى الله عليه وسلم أن صحة الجسم تعادل الغنى، وبالتالي لم يعط حقاً للمتبطلين والكسالى في الحصول على الصدقات، مما يشجع القادرين على العمل والكسب.

وقد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم خطوات تطبيقية لمعالجة الفقر بعد حدوثه، حيث تتمثل هذه الخطوات في ضرورة كفالة الأغنياء لأقاربهم الفقراء، وذلك نظراً لما يجمع بينهم من رحم وقربة. فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم، كما في مسند الإمام أحمد بإسناد حسن عن أبي رمة: ((يد المعطي العليا، أمك وأباك، وأختك وأخاك، ثم أدناك أدناك)) وفي حديث آخر بسند صحيح عن سلمان بن عامر الضبي، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((الصدقة على المسكين صدقة، وإنها على ذي الرحم اثنتان: إنها صدقة، وصلة))^(٢).

ثم ينتقل الواجب إلى المجتمع الموسر، من خلال تطبيق نظام التكافل الاجتماعي للأفراد الذين يعجزون عن الكسب، وذلك عبر الزكوات والصدقات والكفارات التي تغطي هذه الفئة التي لا يخلو منها أي مجتمع. وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم هذه الموارد مقصورة على الفقراء الذين لا يستطيعون العمل.

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الزكاة، باب من يُعطى الصدقة؟ وحد الغني، ١٩٥/٢، حديث رقم ١٦٣٤. وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزكاة، باب ما جاء من لا تحل له الصدقة، ٣٥/٢، حديث رقم ٦٥٢.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ٦٧٤/١١، برقم: ٧١٠٥. وصحح الحديث الحاكم، ووافقه الذهبي. ينظر: تحفة الأشراف، ٢٠٨/٤، كنز العمال، ٣٩٥/٦.

يقول د. شوقي إسماعيل شحاتة: "زكاة المال بما تستقطعه من دخول وثروات، وبتخصيص إنفاق حصيلتها في مصارف اجتماعية معلومة ومحددة، تعمل على إعادة توزيع الدخل في المجتمع، فهي تؤخذ من الأغنياء لإغناء الفقراء".^(١)

تتجلى هذه المعالم العامة في المعالجات الاقتصادية والمالية في السنة النبوية، وكلما تعمقنا في المشكلات الاقتصادية الجزئية، لن نجد نقصاً في دواوين السنة والآثار ومصادر السيرة النبوية لتقديم الحلول المناسبة؛ كما أن جهود فقهاء الصيرفة الإسلامية اليوم تعتبر شاهداً على ذلك، حيث كانت السنة النبوية حاضرة في تكييفاتهم الفقهية واجتهاداتهم التي قدمت بدائل اقتصادية وحلولاً شرعية للعديد من الأزمات المالية على المستويين المحلي والدولي، وسيتم تقديم نماذج أكثر لتلك الحلول النبوية المتعلقة ببعض أبواب المعاملات المالية في المطالب التالية.

ففي الوقت الذي تشدد فيه الشريعة على أهمية الكسب والعمل والسعي الجاد، فإنها أيضاً تحدد مجموعة من الموارد التي تعالج حالات العجز التي تؤدي إلى الفقر والحرمان. ومن بين هذه الموارد، تعتبر شعيبة الزكاة من أبرز الوسائل التي تساهم في التصدي لظاهرة الفقر، كما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. [التوبة: ٦٠].

حيث تتضمن الآية تقسيماً عاماً للمستحقين للزكاة إلى فئتين: الفئة الأولى تتكون من القادرين على العمل، مثل ﴿الرِّقَاءِ﴾ و ﴿الغارمين﴾ و ﴿المؤلفة قلوبهم﴾ و ﴿أبناء السبيل﴾. هؤلاء يتم إدراجهم في الدورة الاقتصادية من خلال منحهم نصيباً من المال، مما يتيح لهم الفرصة للعمل والكسب بطرق مشروعة. وهذا ما يفسره الإمام الغزالي بقوله:

(١) ينظر: محاسبات زكاة المال علماً وعملاً، ص: ٥٥

"إن من قدر على الكسب بآلة يجوز أن تشتري له الآلة"، مما يبرز الوظيفة الأساسية للزكاة في دعم الفئات القادرة على العمل.

الفئة الثانية: وهي غير القادرة على العمل والكسب من ﴿الشيوخ والمرضى وذوي العاهات﴾، فنصيبهم من الزكاة هو تعدي ويلحق بالزكاة كافة الكفارات المتعلقة بالعبادات من صيام وحج وزكاة فطر وغيرها فهي للفقراء والمساكين من هذه الفئة؛ وهكذا فالزكاة تعالج مشكلة الفقر من زوايا متعددة بحسب حاجة كل محتاج.

وكذلك من الموارد الهامة في معالجة مشكلة الفقر الغنائم: وهي المال المأخوذ من الكفار بالقتال ويؤخذ خمسة لبيت مال المسلمين، والباقي يوزع على المقاتلين ومنهم الفقراء الذين أحصروا في سبيل الله وهذا يساهم بطبيعة الحال في معالجة ظاهرة الفقر. قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجُمُعَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٤١﴾. [الأنفال: ٤١]. وكذلك الفبيء: وهو ما أخذه المسلمون من الكفار بغير قتال. قال تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٧﴾. [الحشر: ٧].

وقد جعل الشارع أمر توزيع الفبيء للنبي صلى الله عليه وسلم وقد خص النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين بأموال بني النضير وهي من الفبيء ليحقق بذلك التوازن المجتمعي وهي سياسة نبوية حكيمة. قال الإمام القرطبي: "فجعل أموال بني النضير للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها بين المهاجرين".^(١)

(١) ينظر: تفسير القرطبي، ١١/١٨

واكتفي بهذه الإشارات العامة في الموارد التي تساهم في معالجة ظاهرة الفقر جرياً على ما ذكره أبو عبيد في كتابه الأموال حيث قال: "وصارت الأموال بعده عليه الصلاة والسلام ثلاثة أصناف: الفبيء والخمس والصدقة وهي التي نزل بها الكتاب وجرت بها السنة وعملت بها الأئمة وإياها تأول عمر رضي الله عنه حين ذكر الأموال".^(١) وهي مفصلة عنده على النحو التالي: (وهي أسماء مجملة يجمع كل واحد منها أنواعاً من المال: فأما الصدقة فزكاة أموال المسلمين من الذهب والورق والإبل والبقر والغنم والحب والثمار فهي للأصناف الثمانية الذين ساهم الله تعالى لا حق لأحد من الناس فيما سواهم، ولهذا قال عمر بن الخطاب هذه لهؤلاء، وأما مال الفبيء فما اجتني من أموال أهل الذمة مما صولحو عليه: من جزية رؤوسهم التي بها حققت دماؤهم وحرمت أموالهم ومنه خراج الأرضين التي فتحت عنوة ثم أقرها الإمام في أيدي أهل الذمة على طقس يؤدونه ومنه وظيفة أرض الصلح التي منعها أهلها حتى صولحو منها على خراج مسمى ومنه ما يؤخذ العاشر من أموال أهل الذمة التي يمرون بها عليه لتجارتهم ومنه ما يؤخذ من أهل الحرب إذا دخلوا بلاد الإسلام للتجارات فكل هذا الفبيء وهو الذي يعم المسلمين غنيهم وفقيرهم فيكون في أعطية المقاتلة وأرزاق الذرية وما ينوب الإمام من أمور الناس بحسن النظر للإسلام وأهله وأما الخمس: فخمس غنائم أهل الحرب والركاز العادي وما يكون من غوص أو معدن: فهو الذي اختلف فيه أهل العلم فقال بعضهم: هو للأصناف الخمسة المسمين في الكتاب كما قال عمر رضي الله عنه هذه لهؤلاء وقال بعضهم: سبيل الخمس سبيل الفبيء ويكون حكمه إلى الإمام: أن رأى أن يجعله فيمن سمي الله جعله وإن رأى أن أفضل للمسلمين وأرد عليهم أن يصرفه إلى غيرهم صرفه).^(٢) وفي كل ذلك سنن وآثار، سنتعرض لها أكثر في المطلب التالي.

(١) ينظر: الأموال - أبو عبيد، ص: ٢٢.

(٢) ينظر: الأموال - أبو عبيد، ص: ٢٥. وانظر: كتاب لطيف بعنوان: النص القرآني وأصول الاجتماع

السياسي، ص: ١١٤-١٢٠

المطلب الثاني: نماذج من المواقف النبوية في إدارة أزمة الفقر.

النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان لديه رؤية واضحة وممارسات عملية في إدارة أزمة الفقر، وقد تجلت هذه المواقف من خلال العديد من الأحداث والوقائع التي نقلتها الأحاديث النبوية.

وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم دور كبير في تعزيز مفهوم التكافل الاجتماعي. فقد كان يشجع أصحابه على إخراج الزكاة والصدقات لتخفيف معاناة الفقراء: ((عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى كُلِّ حُرٍّ وَعَبْدٍ، ذَكَرَ أَوْ أُنْتَى، مِنَ الْمُسْلِمِينَ))^(١)، مما يعكس أهمية مساعدة المحتاجين كواجب ديني.

هذا الحديث يظهر أهمية العمل كوسيلة للخروج من الفقر، ويعكس رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في ضرورة الاعتماد على النفس.^(٢) علاوة على ذلك، كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث على العمل والكسب المشروع، كما في حديث المقدم رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ))^(٣).

قال المظهر: "هذا الحديث تحريض على الكسب الحلال؛ فإن الكسب فيه فوائد كثيرة: إحداها: إيصال النفع إلى المكتسب بأخذ الأجرة إن كان العمل لغيره، وبحصول الزيادة على رأس المال إن كان العمل تجارة، فكذاك الزراعة وغرس الأشجار. والثانية:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر على العبد، ١٣٠/٢، حديث رقم:

١٥٠٤، عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، ٥٧/٣، عن المقدم بن

معدي كرب - رضي الله عنه

(٣) ينظر: صالح عواد المغامسي، قضايا اجتماعية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، دار الطيبة،

٢٠١٠م، ص: ٧٦

إيصال النفع إلى الناس: بتهيئة أسبابهم من حوك ثيابهم وخياطتها وغيرهما من الحرف، وبحصول أقواتهم بأن يشتروا من الأقوات والثمار، وكذلك جميع الأشياء مما يحصل بسعي الناس. والرابعة: أن النفس تتكسر بالكسب ويقل طغيانها ومرحها. وكل واحد من هذه الأشياء خصال حميدة في الشرع، ينال الرجل بها الدرجة الرفيعة".^(١)

وفي سياق آخر، نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يظهر حرصه على تعليم الفقراء كيف يعتنون بأنفسهم. فقد أرسل معلمين إلى القبائل لتعليمهم الزراعة والتجارة. وكان يقول صلى الله عليه وسلم: كما في حديث عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ عِلْماً ثُمَّ يُعَلِّمَهُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ))،^(٢) مما يؤكد على أهمية التعليم كوسيلة لتحسين الظروف المعيشية.^(٣)

ونتيجة لما سبق يمكن القول أن مواقف النبي محمد صلى الله عليه وسلم في إدارة أزمة الفقر تتضمن تعزيز التكافل الاجتماعي، العمل، التعليم، وتوزيع الموارد بشكل عادل، مما ساهم في بناء مجتمع متماسك وقادر على مواجهة التحديات الاقتصادية.

(١) ينظر: المفاتيح في شرح المصابيح، ٣٨٣/٣

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب في الإيمان وفصائل الصحابة والعلم، باب ثواب معلم الناس الخير، ٨٩/١، حديث رقم ٢٤٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه

(٣) ينظر: أمين مصطفى عبد الله، أصول الاقتصاد الإسلامي ونظرية التوازن الاقتصادي في الإسلام، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الفكر الإسلامي ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص: ١٤٨

المبحث الثاني: الأساليب النبوية في إدارة أزمة الفقر.

المطلب الأول: تصحيح المفاهيم.

يعتبر تصحيح المفاهيم من الأساليب النبوية الفعالة في معالجة أزمة الفقر، حيث يظهر منهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم في التعامل مع قضايا المجتمع وضرورة توجيهه نحو فهم صحيح للموارد وكيفية توزيعها.

أولاً، يجب أن نفهم أن الفقر ليس مجرد نقص مالي، بل هو أزمة تتنوع أبعادها لتشمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والنفسية. كان النبي صلى الله عليه وسلم يسعى لتصحيح المفاهيم المتعلقة بالفقر والغنى، حيث أكد أن الغنى ليس مقتصرًا على المال، بل هو مرتبط بالرضا بما قسمه الله. كما ورد في الحديث الشريف: ((لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى عَنْ النَّفْسِ)).^(١)

ثانيًا، أعطى النبي صلى الله عليه وسلم أهمية كبيرة للتعاون والتكافل الاجتماعي. من خلال نشر مفهوم الزكاة وتطبيقه، سعى لتصحيح المفاهيم الخاطئة حول المال، موضحًا أنه ليس ملكًا فرديًا، بل هو مال يجب إعادة توزيعه لمساعدة المحتاجين. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾.^(٢)

ثالثًا، كان لديه رؤية شاملة تجاه مشكلة الفقر، حيث عمل على تأهيل الأفراد وتمكينهم من كسب رزقهم. فقد دعا صلى الله عليه وسلم إلى العمل والتجارة الحلال، وحث الناس على التفكير في سبل لتحسين أوضاعهم بدلاً من الاعتماد الكامل على المساعدات.^(٣)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب: الغنى غنى النفس، ٩٥/٨، حديث رقم ٦٤٤٦،

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب ليس الغنى عن كثرة العرض، ١٠٠/٣، حديث رقم

١٠٥١ عن أبي هريرة رضي الله عنه

(٢) [التوبة: ٦٠]

(٣) ينظر: الناشري، استراتيجيات النبي صلى الله عليه وسلم في محاربة الفقر، دار الهدى الإسلامي،

المطلب الثاني: النصح والإرشاد.

يعتبر النصح والإرشاد من الأساليب النبوية الأساسية في مواجهة أزمة الفقر، حيث كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يستخدم هذه الطريقة لتوجيه الأفراد والمجتمعات نحو تحسين ظروفهم وتعزيز الاعتماد على النفس.

يتضمن النصح والإرشاد تقديم التوجيهات المناسبة والإلهام للأفراد لتجنب السلوكيات التي قد تؤدي إلى الفقر، كما يحثهم على اتباع أساليب أكثر إنتاجية. على سبيل المثال، كان النبي صلى الله عليه وسلم يشجع الناس على العمل وكسب الرزق الحلال، وقد قال: ((مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ))، مما يبرز أهمية العمل كوسيلة لتحقيق العيش الكريم ويعكس رؤيته لتعزيز الاعتماد على الذات لمواجهة الفقر.^(١) بالإضافة إلى ذلك، كان النبي صلى الله عليه وسلم يوجه الأفراد لتحقيق التوازن في حياتهم، حيث كان يسلط الضوء على أهمية إدارة المال وتنظيم الإنفاق لتفادي الفقر أو الانحدار المالي. من خلال نصائحه حول توزيع الموارد بشكل عادل وإدارة الدخل، ساهم النبي صلى الله عليه وسلم في رفع مستوى وعي الناس بكيفية استخدام مواردهم بشكل حكيم.

كذلك، كان لديه صلى الله عليه وسلم دور في تعزيز القيم الاجتماعية مثل التعاون والمشاركة، حيث شجع على تقديم الدعم للمحتاجين، مما يعكس أهمية النصح والإرشاد في بناء مجتمع متماسك يتعاون أفرادُه لمواجهة الأزمات، بما في ذلك أزمة الفقر. وبهذا، يعتبر النصح والإرشاد وسيلة فعالة لتوجيه الأفراد نحو اتخاذ خطوات إيجابية لتحسين أوضاعهم المالية والاجتماعية، مما يسهم في إدارة أزمة الفقر بشكل شامل وفعال.^(٢)

(١) ينظر: الناشري، استراتيجيات النبي صلى الله عليه وسلم في محاربة الفقر، دار الهدى الإسلامي،

ص: ١١٢

(٢) ينظر: الفقر ومظاهره في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم: تحليل اجتماعي واقتصادي،

المنصوري، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٠م، ص: ١٣٤-١٥٠

المطلب الثالث: التشجيع والتحفيز.

يعتبر التشجيع والتحفيز من الأساليب النبوية البارزة في مواجهة أزمة الفقر، حيث كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يستخدم هذه الأساليب لتعزيز روح العمل والإنتاج بين الأفراد والمجتمعات.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث الناس على السعي وراء الرزق الحلال، مؤكداً أهمية العمل كوسيلة لتحسين الظروف المعيشية. ففي الحديث: ((عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقَنَهُ))^(١)، يشير هذا الحديث إلى ضرورة الإخلاص في العمل والسعي لتحقيق النجاح، مما يسهم في تحسين الوضع المالي للأفراد.

بالإضافة إلى ذلك، كان النبي صلى الله عليه وسلم يسلط الضوء على قيمة الصبر والمثابرة في مواجهة التحديات، بما في ذلك الفقر. كان يروي قصصاً تعكس أهمية الاعتماد على الله والاجتهاد لتحقيق الأهداف، مما يعزز روح الأمل والتفاؤل لدى الناس. في هذا الإطار، قال: ((عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن)). يظهر هذا الحديث أن المؤمن يستطيع تحويل الصعوبات إلى فرص، مما يساعد الأفراد في التغلب على الأزمات المالية.

علاوة على ذلك، كان النبي صلى الله عليه وسلم يشجع على التعاون والمشاركة بين أفراد المجتمع، مما يعزز من فرص تحسين الأوضاع الاقتصادية للجميع. كان يحث على تقديم المساعدة للمحتاجين ودعم المشاريع التي تهدف إلى تحسين مستوى المعيشة.

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده، مسند عائشة، ٣٤٩/٧، حديث رقم ٤٣٨٦، وأخرجه البيهقي في شعب

الإيمان، ٢٣٣/٧، حديث رقم ٤٦٢٩، ٤٩٣٠، ٤٩٣١ وقال: وهذا أصح



وفي هذا السياق، قال: ((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)).^(١) مما يعكس أهمية مساعدة الآخرين وكيف يمكن أن تسهم هذه المساعدات في تحسين الوضع الاقتصادي بشكل عام.

بذلك، يتضح أن التشجيع والتحفيز كانا من الأساليب النبوية التي أسهمت في إدارة أزمة الفقر، حيث عمل النبي صلى الله عليه وسلم على تعزيز العمل الجاد والإصرار على تحسين الأوضاع، مما كان له تأثير كبير على المجتمع بأسره.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، ٦٢/٧، حديث رقم ٥٣٥٣، وفي كتاب الأدب، باب الساعي على الأرملة، ٩/٨، حديث رقم ٦٠٠٦، عن أبي هريرة - رضي الله عنه. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، ٢٢١/٨، حديث رقم ٢٩٨٢

المبحث الثالث: الوسائل النبوية في إدارة أزمة الفقر.

المطلب الأول: الحث على الصدقة التطوعية.

يعتبر الحث على الصدقة التطوعية من الوسائل النبوية الأساسية في معالجة أزمة الفقر، حيث كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يشجع على تقديم الدعم والمساعدة للمحتاجين عبر الصدقات. يعكس هذا التوجه القيم الإنسانية والاجتماعية التي دعا إليها الإسلام، إذ تعد الصدقة من العوامل الرئيسية لتعزيز التكافل الاجتماعي وتقليل الفقر. لقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على أهمية الصدقة كوسيلة للتقرب إلى الله تعالى وكسب الثواب. فقد قال: ((الْصَّدَقَةُ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ)).^(١) يظهر هذا الحديث كيف تلعب الصدقة دوراً مهماً في الحياة الروحية للمؤمنين، كما تؤكد تأثيرها الإيجابي على المجتمع من خلال تخفيف معاناة الفقراء والمحتاجين. بالإضافة إلى ذلك، كان النبي صلى الله عليه وسلم يعزز من قيمة الصدقة التطوعية بتوضيح تأثيرها المباشر على حياة الأفراد، مما يشير إلى أهمية الإيثار والمشاركة في تحسين حياة الآخرين، ويشجع الأفراد على العطاء ومساعدة من هم في حاجة. كما كان يذكر الأجر العظيم الذي يناله المتصدقون، حيث قال: ((كُلُّ أَمْرٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ)).^(٢) يبرز هذا الحديث كيف أن الصدقة ليست مجرد وسيلة لمساعدة الآخرين، بل أيضاً وسيلة لكسب الأجر والمغفرة يوم القيامة، مما يعزز ثقافة العطاء والإيثار في المجتمع. ومن خلال تشجيع الناس على الصدقة التطوعية، ساهم النبي صلى الله عليه وسلم في بناء مجتمع متكافل، حيث يدعم الأفراد بعضهم بعضاً، ويعملون معاً لمواجهة الأزمات، بما في ذلك أزمة الفقر. وبالتالي، يعتبر الحث على الصدقة التطوعية من الأساليب النبوية الفعالة في إدارة هذه الأزمات، حيث يعزز روح التعاون والمشاركة بين أفراد المجتمع.

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ١٠٣/٨، حديث رقم ٣٣٠٩.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عقبة بن عامر، ٥٦٨/٢٨، حديث رقم ١٧٣٤٤. وأخرجه ابن

خزيمة في صحيحه، كتاب الزكاة، باب إضلال الصدقة صاحبها يوم القيامة، ٩٤/٤، حديث رقم

٢٤٣١، عن عقبة بن عامر - رضي الله عنه.

المطلب الثاني: مشروعية الزكاة.

تعتبر مشروعية الزكاة من الوسائل النبوية الجوهرية في مواجهة أزمة الفقر، حيث أقرها الإسلام كعبادة مالية تفرض على المسلمين بهدف دعم الفقراء والمحتاجين وتعزيز التكافل الاجتماعي. فالزكاة ليست مجرد تبرع اختياري، بل هي فريضة واجبة على كل مسلم، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^(١) من هذا الأمر الإلهي يتبين أن الزكاة تعتبر ركناً أساسياً من أركان الإسلام، ويجب على المسلمين الالتزام بها. كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يبرز أهمية الزكاة في تحقيق العدالة الاجتماعية وتخفيف معاناة الفقراء. مما يظهر كيف أن الزكاة تعتبر وسيلة لتوزيع الثروة بشكل عادل، مما يسهم في تقليل الفقر والاحتياج بين أفراد المجتمع.

تعزز الزكاة أيضاً من روح التعاون والمشاركة بين الأفراد، حيث تلزم الأغنياء بالتفكير في احتياجات المحتاجين وتقديم الدعم لهم. يعتبر المال الذي يدفع كزكاة جزءاً من حقوق الفقراء، لأن المال ليس ملكاً فردياً، بل يجب أن يتم توزيعه بطريقة تتناسب مع احتياجات المجتمع.

كما تسهم الزكاة في تمويل مشاريع تنموية تساعد في تحسين أوضاع الفقراء. فعندما يتم جمع الزكاة وتوزيعها بشكل ملائم، يمكن استخدامها لدعم التعليم والرعاية الصحية والمشاريع الصغيرة التي تمنح الفقراء الفرصة لكسب الرزق الحلال.

بهذا، تظهر مشروعية الزكاة كأداة نبوية فعالة في إدارة أزمة الفقر كيف أن الإسلام يوفر إطاراً متكاملًا لتحقيق التكافل الاجتماعي والعدالة الاقتصادية، مما يسهم في بناء مجتمع متماسك يدعم أفراد بعضهم بعضاً في مواجهة التحديات.^(٢)

(١) سورة البقرة: ٤٣.

(٢) ينظر: الخالدي، أبعاد سياسة محاربة الفقر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم: دراسة تاريخية،

أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، ٢٠١٤م، ص: ١٢٨

المطلب الثالث: الحث على أعمال الوقف.

يعتبر الحث على أعمال الوقف من الأساليب النبوية البارزة في معالجة أزمة الفقر، حيث يعد الوقف أداة فعالة لتعزيز التكافل الاجتماعي ودعم الفقراء والمحتاجين. يعرف الوقف في الإسلام بأنه (حبس المال) أو الممتلكات لنوع معين من الاستخدام، وهو عمل يقصد به وجه الله ويترك أثراً دائماً على المجتمع.

كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يشجع على إنشاء الأوقاف، مما يبرز أهمية هذا العمل في تحقيق التنمية المستدامة ومساعدة المحتاجين. فقد ورد في الحديث الشريف: ((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)).^(١)

يظهر هذا الحديث كيف أن الوقف، باعتباره نوعاً من الصدقة الجارية، يمكن أن يستمر في فعاليته حتى بعد وفاة الشخص، مما يساعد في توليد العوائد المالية التي تخصص لمساعدة الفقراء.^(٢)

إضافة إلى ذلك، يعتبر الوقف وسيلة لتحسين أوضاع المجتمع بشكل عام، حيث يمكن استثمار الأموال الموقوفة في مشاريع تعليمية وصحية وخدمية تفيد جميع أفراد المجتمع، مما يعزز روح التعاون والمشاركة. في هذا الإطار، أوقف الصحابي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جزءاً من أمواله لبناء مسجد يستخدم لأغراض التعليم والخدمة العامة، مما يعكس رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في تعزيز العمل الخيري.

تشكل الأوقاف موارد مستدامة تساهم في دعم الفقراء والمحتاجين، وتساعد في تقديم المساعدة بشكل دوري. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، قَالَ:

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب كراهية تمنى الموت لضر نزل به، ٢٠٦٥/٤، حديث رقم ٢٦٨٢، عن أبي هريرة - رضي الله عنه، وأخرجه الترمذي في سننه، باب في الوقف، ٥٣/٣، حديث رقم ١٣٧٦

(٢) ينظر: الخالدي، أبعاد سياسية في محاربة الفقر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ص: ١٣٢



قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمَّي مَاتَتْ أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: سَقْيُ الْمَاءِ^(١). مما يبرز أن الوقف يعزز من إمكانية توفير المساعدات الأساسية التي تلبي احتياجات المجتمع.

في النهاية، يتضح أن الحث على أعمال الوقف يعتبر وسيلة نبوية فعالة في إدارة أزمة الفقر، حيث يسهم في بناء مجتمع متماسك يعمل أفرادُه معاً لمواجهة التحديات من خلال تعزيز القيم الإنسانية والاجتماعية، ويمكن الأجيال المقبلة من الاستفادة من هذه الأعمال الخيرية.

(١) أخرجه النسائي في سننه، كتاب الوصايا، ذكر الاختلاف على سفيان، ٢٤٥/٦، حديث رقم ٣٦٦٤ عن سعد بن عباد - رضي الله عنه. وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: فضل سقي الماء، ٢٦٥/٥، حديث رقم ٦٣٨٤، عن سعد بن عباد - رضي الله عنه. وهو حديث حسن.

المبحث الرابع: منهج النبي ﷺ في التعامل مع مراحل حدوث أزمة الفقر

المطلب الأول: مرحلة الوقاية من الأزمة

يتميز منهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مواجهة مراحل أزمة الفقر بالحكمة والشمولية، حيث أسس قواعد راسخة للوقاية من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية. في مرحلة الوقاية، كان تركيزه على تعزيز القيم الاقتصادية والاجتماعية اللازمة لبناء مجتمع قوي ومتماسك.

فكان النبي صلى الله عليه وسلم يشجع على العمل والاجتهاد كوسيلة لتحقيق الرزق الحلال، حيث قال: ((مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ)).^(١)

يبرز هذا الحديث أهمية الاعتماد على الذات في كسب الرزق، مما يعزز ثقافة العمل بين الأفراد. من خلال تشجيع الناس على السعي نحو الرزق، يسهم النبي صلى الله عليه وسلم في تقليل الاعتماد على المساعدات الخارجية، مما يعزز الاستقرار الاقتصادي.

كما يعزز النبي صلى الله عليه وسلم قيمة التعاون والتكافل الاجتماعي، إذ يعد التعاون بين أفراد المجتمع أحد الركائز الأساسية للوقاية من الفقر: ((عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى)).^(٢)

(١) سبق تخريجه، ص ١٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تراحم المسلمين وتعاطفهم وتعاوضهم، ١٩٩٩/٤، حديث رقم ٢٥٨٦، عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه. وأخرجه أحمد في مسنده،

مسند النعمان بن بشير - رضي الله عنه -، ٣٠/٣٢٣، حديث رقم ١٨٣٧٣.

يبرز هذا الحديث أهمية التلاحم الاجتماعي، مما يساعد على تعزيز الروابط وتقليل الفجوات الاقتصادية.

بالإضافة إلى ذلك، كان النبي صلى الله عليه وسلم يشجع على التخطيط المالي وإدارة الموارد بحكمة، حيث كان ينبه إلى أهمية التوازن في الإنفاق والادخار. كان يحث المسلمين على تنظيم مصاريفهم والابتعاد عن الإسراف، مما يعزز القدرة على مواجهة الأزمات المستقبلية. يتوافق ذلك مع قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (١). مما يشير إلى ضرورة الاعتدال في استخدام الموارد.

علاوة على ذلك، يعزز النبي مفهوم الزكاة كوسيلة للوقاية من الفقر، حيث تعتبر الزكاة فريضة واجبة تساعد في إعادة توزيع الثروة بين أفراد المجتمع، مما يساهم في تقليل الفجوات الاقتصادية. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ فِي الْمَالِ حَقًّا سِوَى الزَّكَاةِ)) (٢). مما يبرز أهمية المال كأداة للمسؤولية الاجتماعية.

من خلال هذا النهج، يتضح أن استراتيجية النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع أزمة الفقر، وخاصة في مرحلة الوقاية، تشتمل على تحفيز العمل، وتعزيز التعاون، وتنظيم الموارد، وتفعيل الزكاة، مما يساهم في بناء مجتمع متماسك قادر على مواجهة الأزمات والتخفيف من آثارها. (٣)

(١) سورة الأعراف: ٣١.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزكاة، في المال حقاً سوى الزكاة، ٣/٣٩، حديث رقم ٦٦٠، وقال: هذا حديث إسناده ليس بذلك.

(٣) ينظر: بن شريفي، الفقر في المجتمع الإسلامي في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، المجلة العربية للعلوم الاجتماعية، ٢٠٢٠م، ص: ١٢٣-١٤٥.

المطلب الثاني: مرحلة مواجهة الأزمة.

من وسائل محاربة الفقر التي اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم في مواجهة تلك الأزمة ما يلي:

أولاً: الجانب العقائدي.

١. ينكر الإسلام النظرة الرأسمالية من أساسها؛ ويرى أن المال مال الله، والإنسان

مستخلف فيه. يقول الله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْفِينَ فِيهِ﴾. (١)

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾. (٢)

٢. الإيمان بأن الله تعالى يملك خزائن الرزق. يقول الله عز وجل: ﴿وَفِي السَّمَاءِ

رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝ قَرِيبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطُقُونَ

﴿٣﴾. ويقول الله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا

تَحْتَ الثَّرَى ۝﴾. (٤) ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا

عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ

﴿٥﴾.

(١) سورة الحديد: ٧.

(٢) سورة النور: ٣٣.

(٣) سورة الذاريات: ٢٢-٢٣.

(٤) سورة طه: ٦.

(٥) سورة هود: ٦.

٣. الدعاء والاستغفار من موجبات الرزق. يقول الله عز وجل: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾. (١)

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾﴾. (٢) وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفقر، فقال صلى الله عليه وسلم: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ)). (٣) وقد قرن صلى الله عليه وسلم الكفر بالفقر. حيث أن الفقر قد يسبب الكفر وليعاذ بالله، إذا لم يقترن بإيمان قوي.

٤. الإيمان بالله وتقواه سبحانه وتعالى، والالتزام بالمنهج الرباني في الفعل ولا تفعل من موجبات الرزق. يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٤٦﴾﴾. (٤) ويقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾. (٥)

(١) سورة نوح: ١٠-١٢.

(٢) سورة هود: ٣.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب الدعاء عند الكرب، ١/٢٤٤، حديث رقم ٧٠١ وهو حديث حسن.

(٤) سورة الأعراف: ٩٦.

(٥) سورة البقرة: ١٧٢.

ثانياً: الأخذ بالأسباب.

١. يحدد المنهج الاقتصادي الإسلامي السياسات الاقتصادية والوسائل التي تعالج الفقر؛ وهي كالاتي: العمل الجاد والضرب في الأرض، والهجرة من مكان إلى مكان طلباً للرزق الطيب، والاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية التي سخرها الله تعالى للإنسان، والاقتصاد في النفقات وتجنب الإسراف، والادخار والاستثمار.
٢. كما يحدد الإسلام طرق تنمية المال، ولا يقر أي وسائل غير مشروعة مثل الربا، والغش، والقمار، والاحتكار، والاستقطاع من أجور العمال لكي يزيد الربح، كما لا يعترف بالتهب أو السرقة أو السلب بالإكراه كوسائل للتملك أو لتنمية المال.
٣. إن للإسلام في إعادة توزيع الثروة سياسة حكيمة عادلة؛ تتفوق على الأنظمة الغربية المالية في عصرنا الحالي. فمثلاً؛ الإسلام يعد العمل هو الأساس والسبب الوحيد للكسب والملكية، سواء عمل الجسم أو الفكر، ويحرم الربا، لأن رأس المال في ذاته ليس سبباً من أسباب الكسب الصحيحة.
٤. إن العلاقة وثيقة بين الفقر والبطالة، بل إن السعي في طلب الرزق من أهم وسائل علاج مشكلة الفقر. ومن وسائل الإسلام في زيادة التشغيل؛ الحث على العمل، والسير في الأرض، وتنمية العنصر البشري ذاته، مما يؤدي إلى تقليل التفاوت بين أفراد المجتمع.
٥. تعتبر الزكاة، والصدقات الاختيارية، وكفالة الموسرين من الأقارب من أهم وسائل علاج مشكلة الفقر. وزكاة الأموال هي أداة لإعادة توزيع الدخل لصالح الفقراء، وهي ضريبة دائمة؛ تؤخذ بنظام ثابت ما يعادل ٢.٥٪ إلى ٥٪ من أصل الثروة كل عام. وقد أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى أرض

اليمين وأمره أن يأخذ الزكاة من الأغنياء ويردها على فقرائهم بقوله: ((فَاعْلَمُهمُ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِم صَدَقَةً أَمْوَالِهِم تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ))^(١) إن أهم مشكلة يمكن من خلال الزكاة حلها؛ هي مشكلة التفاوت الاقتصادي الفاحش؛ حيث يعمل الإسلام على عدالة التوزيع، وتقارب الملكيات في المجتمع. والزكاة أول تشريع منظم في سبيل الضمان الاجتماعي وإعادة توزيع الثروة لصالح الفقراء، والدولة هي التي تجمع هذه الضريبة وتتولى إنفاقها بنظام معين، وفي يد الدولة أيضاً أن تفرض ضرائب لكل وجه آخر (مثل ضريبة للتعليم أو الصحة أو الضمان الاجتماعي) تعجز الموازنة العامة على الإنفاق عليه.

٦. إن محاربة البطالة عن طريق الزكاة يساهم في عدالة توزيع الثروات؛ كما تساهم في حل مشكلة الفقر. وهنا نجد أن من يستحق الزكاة من العاطلين عن العمل، هم من في بطالة إجبارية وليس بطالة اختيارية، وقد تم الإشارة إلى الفرق بينهما. ٧. كما أن من حق الدولة نزع الملكيات، وأن تأخذ نسب معينة من الثروات تجد أنها ضرورية لحماية المجتمع من أزمات أو أوبئة أو أمراض، وأي آفات في المجتمع. كل ذلك في سبيل تحقيق مستوى معيشة لائق لكل فرد في المجتمع الإسلامي.

٨. لأن العلاقة وثيقة بين الفقر والقهر من جهة، وبينه وبين الجهل والمرض من ناحية أخرى؛ فإن محاربة الفقر تقع في مقدمة أولويات العمل الخيري في الممارسة الاجتماعية في الاجتماع السياسي الإسلامي، وتجلى ذلك بوضوح في نظام الوقف الإسلامي عبر أغلب المراحل التاريخية.

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة، ١٠٤/٢، حديث رقم ١٥٨٤، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزكاة، باب ما جاء في زكاة البقر، ١٣/٢، حديث رقم ٦٢٣ عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه. وقال: هذا حديث حسن.

يتسم منهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم في التعامل مع أزمة الفقر بالرحمة والعدالة، وقد تجسد ذلك في مراحل متعددة، منها مرحلة مواجهة الأزمات.^(١)

عندما كانت المجتمعات تواجه تحديات اقتصادية، كان النبي صلى الله عليه وسلم يظهر روح التكافل والتعاون. دعا إلى مساعدة المحتاجين ورعاية الفقراء، مشيراً إلى أن "في المال حقاً سوى الزكاة". خلال الأزمات، كان يشجع الأغنياء على الإنفاق بسخاء لمساعدة المعوزين، معتبراً أن الصدقة وسيلة فعالة لمواجهة الأزمات.

على سبيل المثال، في غزوة حنين، واجه المسلمون صعوبات اقتصادية بعد الانتصار، وكان توزيع الغنائم يشمل الفقراء والمحتاجين، مما ساهم في تحسين ظروفهم المعيشية. كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث على أهمية العمل، حيث قال: ((مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)).^(٢) مما يعكس أهمية الإنتاج كوسيلة لمواجهة الفقر.

كذلك، كان النبي صلى الله عليه وسلم يشجع على التماسك الاجتماعي، إذ قال: ((الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)).^(٣) مما يظهر أهمية الوحدة في مواجهة الأزمات. بالإضافة إلى ذلك، كان يعلم أصحابه الصبر في مواجهة الصعوبات، مشيراً إلى أن الفرج يأتي مع الكرب، مما يعكس إيمانه بأن الصبر هو أحد (مفاتيح تجاوز الأزمات).

من خلال هذه الممارسات، يتضح كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم تجسد فيه قيم الرحمة والعدالة الاجتماعية، مما أسهم بشكل فعال في مواجهة الفقر والأزمات الاقتصادية.

(١) ينظر: السياسات الاقتصادية والاجتماعية لمواجهة الفقر في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ص:

٨٥-١٠٢.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.



المطلب الثالث: مرحلة العلاج من الأزمة.

عندما كان المجتمع يواجه أزمات اقتصادية أو مجاعات، كان النبي صلى الله عليه وسلم يسعى لإيجاد حلول عملية للتخفيف من معاناة الناس. فمثلاً، خلال فترة الجفاف التي شهدتها المدينة، دعا النبي إلى الاستسقاء، وهو دعاء لله لنزول المطر، مما يبرز اعتماد المجتمع على الله وطلب العون منه.

وكان للنبي صلى الله عليه وسلم دور بارز في تحفيز الأغنياء على تقديم الدعم المالي والمادي للفقراء والمحتاجين، حيث شجع على الصدقة والإحسان، إذ قال: ((إِنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ)).^(١) مما يسلط الضوء على أهمية العطاء في مواجهة الأزمات وتحسين أوضاع المحتاجين.^(٢)

كما كان يعزز مفهوم التكافل الاجتماعي من خلال تنظيم المجتمعات، حيث كان يحث الناس على التعاون والتكاتف لمساعدة بعضهم البعض. في الأزمات، كان يتم جمع الأموال والموارد وتوزيعها على المحتاجين، مما يساهم في تخفيف آثار الفقر. بالإضافة إلى ذلك، كان يبرز أهمية العمل والإنتاج كوسيلة للخروج من الأزمات، مشيراً إلى أن العمل بجد يحقق الرزق، حيث قال: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمَلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقَنَهُ)). ومن ثم، يظهر هذا النهج قيمة العمل كوسيلة لتحسين الظروف المعيشية.^(٣) بشكل عام، يعكس منهج النبي صلى الله عليه وسلم رؤية شاملة للعلاج من الفقر والأزمات الاقتصادية، من خلال التركيز على الدعاء، والعطاء، والتكافل، والعمل، مما ساعد على تخفيف المعاناة وتحسين الأوضاع المعيشية للفئات.^(٤)

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط، ٢٨٩/١، حديث رقم ٩٤٣، بإسناد ضعيف.

(٢) ينظر: استراتيجيات النبي صلى الله عليه وسلم في محاربة الفقر، ص: ٧٨-٩٦.

(٣) ينظر: الفقر في الإسلام، ٥٠-٤٥/٣.

(٤) ينظر: العلاج من داء الفقر المادي للشيخ محمد بن عبد الله الإمام، ٢٠١٠، ١١٠٠٨٠، تاريخ

الخاتمة.

تتضمن أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج.

١. تكامل القيم الاجتماعية: أظهر البحث أن منهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الفقر يعكس قيماً اجتماعية قوية مثل الرحمة، والعدل، والتكافل. فقد ساهمت هذه القيم في بناء مجتمع متماسك يقوم على الدعم المتبادل.

٢. أهمية العمل والإنتاج: أكد البحث على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشجع على العمل كوسيلة أساسية للتغلب على الفقر. فالتأكيد على أهمية (كسب الرزق) من خلال الجهد الشخصي يعكس توجهاً نحو تحقيق الاستقلال المالي للأفراد.

٣. استراتيجيات فعالة لمواجهة الأزمات: توصل البحث إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم استراتيجيات متنوعة لمواجهة الفقر، بما في ذلك الدعاء، وتوزيع الصدقات، وتنظيم المجتمع. هذه الاستراتيجيات شكلت نماذج عملية يمكن الاقتداء بها في مواجهة الأزمات المعاصرة.

٤. دور التوعية والتثقيف: أظهر البحث أهمية التوعية بأهمية الصدقة ومساعدة الفقراء كجزء من المسؤولية الاجتماعية. لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قدوة في هذا السياق، مما يعزز فكرة أن التثقيف يمكن أن يلعب دوراً محورياً في (تعزيز العمل الخيري).

ثانياً: التوصيات.

١. تعزيز قيم التكافل الاجتماعي: ينصح بإقامة برامج توعية تهدف إلى تعزيز قيم التكافل والمشاركة في المجتمع، مستلهمة من منهج النبي صلى الله عليه وسلم، لتعزيز الروابط الاجتماعية وتقليل الفجوات بين الفئات المختلفة.



٢. تشجيع العمل والإنتاج: ينبغي تنفيذ برامج تدريبية تهدف إلى تعليم مهارات العمل والحرف اليدوية للفقراء والمحتاجين، لتعزيز قدرتهم على كسب الرزق وتحسين ظروفهم المعيشية.

٣. تطوير استراتيجيات لمواجهة الأزمات: يوصى بإعداد خطط استجابة سريعة للأزمات الاقتصادية تعتمد على المبادئ التي أرسى النبي صلى الله عليه وسلم، مثل توزيع الصدقات وتقديم الدعم المباشر للأسر المحتاجة.

٤. توعية المجتمع بأهمية العمل الخيري: ينبغي تكثيف الحملات التوعوية حول أهمية الصدقة والعمل الخيري، وضرورة مشاركة الأغنياء في دعم الفقراء، مستلهمين من الأحاديث النبوية التي تحت على ذلك.

٥. إدماج التعاليم النبوية في المناهج الدراسية: يوصى بإدخال تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم حول الفقر والتكافل في المناهج التعليمية لتعزيز الوعي لدى الأجيال القادمة بأهمية مساعدة المحتاجين والتعامل مع الفقر.

ويشير الباحث إلى أن هذه النتائج والتوصيات تساهم في توجيه السياسات الاجتماعية والاقتصادية بشكل يتماشى مع القيم النبوية، مما يساعد على بناء مجتمع أكثر عدالة وتماسكاً.

فهرس المصادر والمراجع

- الزهراني، تاريخ الفقر في المجتمع الإسلامي المبكر. دار الطباعة الحديثة، ٢٠١٥م.
- صالح بن عواد المغامسي: قضايا اجتماعية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. دار الطيبة، ٢٠١٠م.
- بن شريف: الفقر في المجتمع الإسلامي في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم*. المجلة العربية للعلوم الاجتماعية، ٥(٢)، ٢٠٢٠م، ١٢٣-١٤٥.
- الغامدي: تأثير الفقر في المجتمعات الإسلامية في عصر النبوة. رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، ٢٠١٨.
- الفقيه، الفقر في الإسلام. في الموسوعة الإسلامية، دار الفكر (المجلد ٣، ٢٠١٥م ص. ٤٥-٥٠).
- الحسن، السياسات الاقتصادية والاجتماعية لمواجهة الفقر في زمن النبي صلى الله عليه وسلم. مجلة دراسات التاريخ الإسلامي، ٢٠١٩م، ١٢(١)، ٨٥-١٠٢.
- العلي. الفقر والمساعدة الاجتماعية في الإسلام: دراسة تحليلية، دار النشر الإسلامية، ٢٠٠٦م.
- الصويان، دور النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الفقر وإقامة العدالة الاجتماعية. المجلة الإسلامية للبحوث والدراسات، ٢٠١٧، ٨(٣)، ٢٠٠-٢١٥.
- الخالدي، أبعاد سياسة محاربة الفقر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم: دراسة تاريخية. أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، ٢٠١٤م.
- المنصوري، الفقر ومظاهره في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم: تحليل اجتماعي واقتصادي. المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٠م، ١٤(٢)، ١٣٤-١٥٠.
- الناشري، استراتيجيات النبي صلى الله عليه وسلم في محاربة الفقر. في م. العلي (محرر)، الفقر في التاريخ الإسلامي، دار الهدى، ٢٠١٩م، (ص. ٧٨-٩٦).

- راجب السرجاني، علاج رسول الله لمشكلة الفقر والبطالة. / www. islamstory. com/ar علاج-رسول-الله - لمشكلة - الفقر والبطالة. / ٢٨/٠٤/٢٠١٠
- أبو داود: كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح (٥٠٩٠)، والنسائي (١٣٤٧)، وأحمد (٢٠٣٩٧) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم والحاكم (٩٢٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.
- أمين مصطفى عبد الله. أصول الاقتصاد الإسلامي ونظرية التوازن الاقتصادي في الإسلام. الطبعة الأولى، القاهرة: دار الفكر الإسلامي ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م. ص ١٤٨.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية. بيروت: دار المعرفة. ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٤م. الجزء الأول. ص ١٢٠٩.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م (٥ / ١٨٦١)، المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس، دار الفكر سورية، ط: ٢، (ص: ١٦).
- كتاب لطيف بعنوان: النص القرآني وأصول الاجتماع السياسي، للدكتور التجاني عبد القادر
- أمين مصطفى عبد الله، أصول الاقتصاد الإسلامي ونظرية التوازن الاقتصادي في الإسلام، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الفكر الإسلامي ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- الناشري، استراتيجيات النبي صلى الله عليه وسلم في محاربة الفقر. في م. العلي (محرر)، الفقر في التاريخ الإسلامي، دار الهدى، ٢٠١٩م
- الفقر ومظاهره في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم: تحليل اجتماعي واقتصادي، المنصوري، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٠م
- الفقر في المجتمع الإسلامي في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، بن شريف، المجلة العربية للعلوم الاجتماعية، ٢٠٢٠م.
- أنظر: والعلاج من داء الفقر المادي للشيخ محمد بن عبد الله الإمام.
- [www. sahab. net/forums/index. php?showtopic=٢٠١١٠٠٨٠](http://www.sahab.net/forums/index.php?showtopic=٢٠١١٠٠٨٠)، تاريخ ١٩ أبريل



فهرس الموضوعات

المحتويات

الملخص.....	٢٣٣٨
مقدمة	٢٣٤٠
أهمية البحث:	٢٣٤٠
أهداف البحث:	٢٣٤١
مشكلة البحث:.....	٢٣٤١
منهج البحث:.....	٢٣٤١
خطة بحث:.....	٢٣٤١
المبحث الأول: دور النبي ﷺ في التعامل مع الفقر باعتباره أزمة، ونماذج من	
المواقف النبوية في إدارة الأزمة:.....	٢٣٤٦
المطلب الأول: دور النبي ﷺ في التعامل مع الفقر باعتباره أزمة.	٢٣٤٦
المطلب الثاني: نماذج من المواقف النبوية في إدارة أزمة الفقر.....	٢٣٥٤
المبحث الثاني: الأساليب النبوية في إدارة أزمة الفقر.....	٢٣٥٦
المطلب الأول: تصحيح المفاهيم.....	٢٣٥٦
المطلب الثاني: النصح والإرشاد.....	٢٣٥٧
المطلب الثالث: التشجيع والتحفيز.....	٢٣٥٨



- المبحث الثالث: الوسائل النبوية في إدارة أزمة الفقر. ٢٣٦٠
- المطلب الأول: الحث على الصدقة التطوعية..... ٢٣٦٠
- المطلب الثاني: مشروعية الزكاة..... ٢٣٦١
- المطلب الثالث: الحث على أعمال الوقف..... ٢٣٦٢
- المبحث الرابع: منهج النبي ﷺ في التعامل مع مراحل حدوث أزمة الفقر ٢٣٦٤
- المطلب الأول: مرحلة الوقاية من الأزمة ٢٣٦٤
- المطلب الثاني: مرحلة مواجهة الأزمة..... ٢٣٦٦
- المطلب الثالث: مرحلة العلاج من الأزمة..... ٢٣٧٢
- الخاتمة..... ٢٣٧٣